European Journal of Humanities and Educational Advancements (EJHEA)
Available Online at: https://www.scholarzest.com
Vol. 4 No.7, July 2023
ISSN: 2660-5589

THE SOCIAL EFFECTS OF THE FLOODS OF THE TIGRIS AND EUPHRATES RIVERS ON IRAQI SOCIETY (205 AH / 820 AD - 569 AH / 1173 AD)

Abdullah Sami Shukr Al-Lahibi[1] , Muhammad Abdullah Hussein Al-Lahibi[2]
[1,2]Department of History, College of Basic Education, University of Mosul
abdullah.21bep89@student.uomosul.edu.iq

Article history:
Received: May 11th 2023
Accepted: June 11th 2023
Published: July 18th 2023

Abstract:
The research aims to identify some of the hidden aspects of natural disasters, especially the floods, which some researchers overlooked, and which affected Iraqi society during the Abbasid Caliphate era. And the damage caused by the floods to people's lives And public and private property, in addition to identifying the epidemics that killed people as a result of those floods, this study prompted the researcher to choose this topic because of its importance from the social, economic, political and religious aspects, as well as the migration caused by these floods.

Keywords: social effects, floods, Iraqi society, Tigris and Euphrates.

الأثار الاجتماعية لفيضانات نهري دجلة والفرات على المجتمع العراقي (205ه/820م-569ه/1173م)

أ.م.د. محمد عبدالله حسين اللهيبي
الباحث –عبدالله سامي شكر اللهيبي
كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ/جامعة الموصل

الملخص
يهدف البحث إلى التعرف على بعض الجوانب الخفية للكوارث الطبيعية وبالخصوص الفيضانات التي غفل عنها بعض الباحثين والتي أثرت على المجتمع العراقي في عهد الخلافة العباسية فقد كان تأثيرها واضحا على المجتمع من خلال ما تركته من دمار على مختلف جوانب الحياة وكان الهدف من البحث التعرف على الاثار السلبية والاضرار التي سببتها الفيضانات على حياة الناس والممتلكات العامة والخاصة أضافة الى التعرف على الاوبئة التي فتكت بالناس جراء تلك الفيضانات ان هذه الدراسة دفعت الباحث الى اختيار هذا الموضوع لاهميته من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية ، فضلا عن الهجرة التي احدثتها هذه الفيضانات.
الكلمات المفتاحية:الاثار الاجتماعية،فيضانات،المجتمع العراقي،دجلة والفرات.

المقدمة:

لقد انعم الله على بلاد الرافدين بنهرين عظيمين ، هما دجلة والفرات وروافدهما ، ولهذا سمي العراق في التاريخ القديم باسم بلاد النهرين ، وتعاقبت على العراق اسماء كثيرة وصلت الى مايقارب خمسة عشر إسماً ، إستوطنه الإنسان منذ بداية الخلق وذلك لاجتماع اسس بناء الحضارة في ارضه ، وهي الماء ، والتربة الخصبة ، والمناخ الملائم لتنوع نمو النباتات والاشجار فيه الصيفية والشتوية في تعاقب المناخين الحار والبارد ، وبذلك اصبح الاكتفاء الذاتي في هذه الرقعة الجغرافية من غذائه فضلا عن الصيد ، ولكن هذه النعمة احياناً تصبح نقمة على الانسان لعدم اهتمامه بمحيطه وتحسبه لتقلبات المناخ ، وازدياد منسوب المياه في الانهار وشحته ، باشاء السدود ، والابتعاد عن الاستيطان باحواض الانهر واكتافها خوفا من الفيضانات التي تحدث ، فتصبح الفيضانات التي تحدث خطرا على الانسان ، تهدد حياته وممتلكاته ، وتبدأ بالفلاح الذي تهلك مزارعه ومواشيه اثناء ازدياد او قلة منسوب المياه في هذه الانهار ، وبعد ذلك على الانسان الذي استوطن ضفاف هذه الانهار ، فيجب عليه بناء السدود وشق الترع والجداول ، لتحويل فائضه الى المنخفضات المجاورة لخزن الماء فيها وقت الفيضان واستخدامه وقت الحر والجفاف والصيهود ، لتجنيب خطر الفيضان ، وايصال الماء الى المزارع بواسطة هذه الترع والجداول وقت الجفاف وقد تضمن البحث خمسة عهود للخلافة العباسية.

ألأثار الاجتماعية للفيضانات على المجتمع في العهود العباسية.

1-أثار فيضانات العهد الاول(132-232ه-750-847م).

2- أثار فيضانات العهد الثاني(232-334ه/847-946م).

3- أثارفيضانات العهد الثالث(334-447ه/946-946م).
-4أثار فيضانات العهد الرابع(447-590ه/847-946م).
5-أثار فيضانات العهد الخامس(590 – 656هـ/1193 – 1258م).

أثار الفيضانات:

1- أثار فيضانات العهد الاول(132-232ه-750-847م).

أن الفيضانات تترك أثار سلبية على الجانب الاجتماعي لما تخلفه من خرا ب على البيئة وحياة الانسان وتدمير ممتلكاته فهي تصيب عامة المجتمع وفي اغلب الفيضانات يكون الضرر كبيرا على الدور لانه في الغالب تكون مبنية من المواد الاولية البسيطة وهذا الامر يجعلها عرضة للهدم والخراب وكذلك تنتشر الاوبئة والامراض التي تفتك بالبشر وقد تنقطع الطرق لعدة ايام وأحيانا اسابيع وهذا الامر يهلك الناس. أنهدمت في سنة(205ه/820م)المنازل ببغداد وكثرالخراب بها(أبن الاثير،1415ه،455/5).وقد تعرضت اراضي اخرى من ارض الخلافة العباسية الى الغرق وقد اثرت على الحياة العامة في منطقة ديالى فعندما ارتفع منسوب المياه هدم منازل عديدة وعم بها الخراب على ضفاف نهر دجلة(أبن الاثير،362/6).وفي سنة(521ه/831م)وفي هذه الزيادة العظيمة تهدمت المنازل ببغداد وكثر بها الخراب(أبن الاثير،515/5؛سوسة،1963م،280/1) ولكن لم تتوفر معلومات عن حجم الاضرار التي اصابت مدينة الموصل ويرجح ان الاضرار لاتقل عن الفيضان السابق لانها لاتاتي بأذن مسبق فهي تكون مفاجئة للسكان وتكون أرواحهم وممتلكاتهم عرضة لمخاطرها(سوسة،280/1)وفي سنة(232ه /846م)غرقت مدينة الموصل ومات من اهلها مائة الف وبقي تحت الهدم خلق كثير وقد قام الامير حميد بتكفين ثلاثين الف أنسان وقد جرفت المياه معها اعداد كبيرة ايضاً(ابن الاثير،95/6)،أن هذه الرواية تكاد لاتخلوا من المبالغة لان العدد المذكور لا يتناسب مع عدد سكان المدينة والاعتقادد السائد لهذه الرواية ان ابن الاثير كان يقصد سكان مدينة الموصل والمناطق المجاورة لها اي الاطراف وليس فقط المدينة بجانبيها الشرقي والغربي ويستمر ابن الاثير بوصف هذا الفيضان المدمر وقد وصفه بأنه فيضان عظيم لم تشهد الموصل مثله حتى أن اهالي الموصل قد وضعو سطلا عمقه ذراع في سعة ذراع فأمتلاء ثلاث دفعات خلال ساعة واحدة(أبن الاثير،95/6)

2- أثار فيضانات العهد الثاني(232-334ه/847-946م).

وفي سنة(270ه/883م)عندما زادت مياه نهر عيسى وصلت المياه الى الكرخ فهدمت سبعة آلاف دار(السيوطي،1952م،ص316)،وفي نفس السنة اصاب الجانب الغربي بالكرخ وقد هدم ما يقارب الى سبعة الاف دار وأغرق الدباغين وصحاب اساج(الطبري،1961م،589/5 ؛السيوطي ،ص366؛سوسة،282/1)،وفي فيضان سنة(285ه/898م) تهدمت دور كثيرة من حول نهر دجلة(أبن كثير،1988م،677/15)،وفي سنة(289ه-901م)قد زاد نهر دجلة ودمر اغلب البيوت القريبة من شواطئ دجلة حيث بلغت زيادته خمسة عشر ذراعا(أبن الاثير،631/6).وفي سنة(292ه-904م)في عهد المكتفي بالله حدث فيضان عظيم ولشدة هذا الفيضان وتأثيره على البلاد وبلوغه واحد وعشرين ذراعا قد أدى الى تهديم البيوت على جانبي النهر حتى دمرت بغداد من جراء هذه الكارثة(أبن الاثير،545/6؛الذهبي،1993م،10/22).وفي سنة(310ه/932م)كثرت البثوق وغرق من أمهات القرى ألف وثلاثمائة قرية(ابن الجوزي،1992م،211/13)وفي سنة(316ه-928م)غرق من جماعة من الجسارين جراء فيضان هذه السنة(الحرضي،1985م،ص288؛سوسة،281/1)،فتقطعت الجسور وغرق عدد كبير في بغداد(أبن الجوزي،211/13).وفي سنة(328ه/940م)سقطت دور كثيرة بسبب البثوق التي حدثت في نواحي الانبار وأغرقت قرى كثيرة(أبن كثير،217/11؛السيوطي،ص311)،ودخل ماء النهران العباسية في سنة(329ه/940م) وأغرقها ودخل شوارع بغداد فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة) أبن الجوزي،254/14)وحدث في زمن المتقي في سنة(330ه/941م) فيضان وغرق خلق كثير بسبب هذه الزيادة التي وصلت الى عشرين ذراعا(ابن الجوزي،273/13)،وقد أنبثق سد قبين في نفس السنة وغرقت المناطق الغربية ومن ظمنها مدينة المنصور(سوسة،فيضانات بغداد،343/1)،وبعد ثلاث سنوات حصلت بثوق في نهر عيسى نتيجة فيضان نهر الفرات الذي تسبب بأضرار كبيرة للجانب الشرقي من المدينة(مجهول،1973م،153/2)

3- أثارفيضانات العهد الثالث(334-447ه/946-946م).

وفي سنة(337ه/984م)في يوم الاثنين لليلتين خلتا من رمضان،غرقت الضياع وهمّ الناس بالهرب(أبن الجوزي،72/14؛مجهول،187/4) وتهدمت الدور(سبط ابن الجوزي، 2013م،267/17)وقد مات تحت الهدم عدد كبير من الناس(الذهبي،39/25)،وفي سنة(391ه/1000م) ولشدة فيضان نهر الفرات دمر سد قبين وطغت المياه على سواد الانبار وبادوريا(ياقوت الحموي،1975م،253/1)وحتى وصلت المياه الى بلدة المحول(ياقوت الحموي،215/4)وأغلب مناطق بغداد(الهنداوي،2022م،ص88)،وهدمت الحيطان وأضرت بالمزروعات(الصابي،1988م،ص280)،وفي سنة(395ه/1004م)أستمر الماء عشرين يوما فأهلك الحرث والنسل(سبط ابن الجوزي،145/18)،في سنة(401ه/1010م) أدت الزيادة الى تدمير البيوت والطرقات(الهنداوي،ص88)،وسقط من البصرة سنة(426ه/1034م) في مدة ثلاثة أيام نحو ألفي دار(أبن الجوزي،246/15؛أبن كثير،47/12)

4- أثار فيضانات العهد الرابع(447-590ه/847-946م).

وفي سنة(454ه/1063م)سقطت الحيطان في بغداد بسبب الفيضان وهلكت العامة وتهدمت الدور(أبن الجوزي،74/16)،وصارت بغداد كلها لجة ماء في فيضان سنة)460ه/1067م) وهلكت أنفس كثيرة ونهدم من جراء هذا الفيضان نحو مائة الف دار(العمري،1968، ص310-311).قد ادت زيادة سنة(461ه/1068م) الى انقطاع البيوت والحوانيت التي على الشاطئ وسدت الطريق الى محلة باب الازج وفي المساء اصبحت احوال السكان صعبة(مقديسي،2013م،ص46)،ووقع بعض الدور على بعض في فيضان سنة(462ه/1069م) فصارت تلالا عالية، وآثارا عافية، وصبح الماء في دار الخليفة ففعل بها مثل ذلك(سبط ابن الجوزي،276/19)،وتهدم الحريم من باب النوبى الى أكثر المأمونية وباب الازج وخرابة ظفر ودرب الشاكرية ودرب المطبخ ودرب حلاوة والمسعودة والشمعية وخرج الناس من هذه المواضع لا يلتفت احد الى احد ووقع الناس في درب القيار عدل قطن وسط الدرب وعبر الناس عليه فداس فوقع عليه جماعة موتى(مقديسي، ص49)،وهرب الناس إلى الجانب الغربي و التلال العالية، وافتضح الناس. وكانت قبائل العرب نازلة بين الزابين فغشيهم الماء من الزاب الأعلى، فاجتمعت الجمال، وعجت واشتبكت حتى صارت كالجبل، وتلقت الماء بصدورها، وصعد عليها من لحق من الرجال والنساء، وهربت العرب على خيولها في البرية يطلبون الروابي والتلول، وأخذ الماء الحلل ومن فيها، وبقيت الجمال ومن عليها يوما وليلة على حالها، فسلم البعض، وأخذ الماء البعض، وهلكت الأموال والنفوس وحلل بني شيبان والأكراد وغيرهم، وجاء الماء من نواحي أمثال الجبال، واجتمع ماء الزابين وتامرا، وانكسر الفورح، وعلا على دار الخليفة(أبن الجوزي،155/16؛ سبط ابن الجوزي،277/19)،ووقعت عدة ادر كثيرة في باب المراتب منها دار ابن جردة وكانت تشمل على ثلاثين دارا

وعلى بستان وحمام يساوي عشرات الوف ووقع مشهد باب ابرز ومنارته(مقديسي،ص48).وفي سنة(466ه/1073م) وقعت الخانات والمنازل، وخرج النساء حاسرات، وجاء المطر من فوق، والنبع من أسفل(سبط ابن الجوزي،مرآة الزمان ،277/19)،فكان كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾(سورة القمر،اية 11 – 12).وأصبحت دار الخليفة وبغداد تلالا، وخرج الماء من تحت سرير الخليفة، فنهض إلى الباب فلم يجد طريقا، فحملته الخدام على ظهورهم إلى روشن التاج ومعه عدة الدين وخرج جواري الخليفة مبرزات مهتكات، وعبرن إلى الجانب الغربي، والخدم أيضا ، ولم يبق عند الخليفة إلا نفر يسيروأقيمت السفن تحت التاج، وحط فيها ما خف حمله، والباقي تلف(سبط ابن الجوزي،278/19؛سوسة،300/1)،ودخل الماء من شبابيك المارستان العضدي فهدمه وعلا الناس ببغداد الذل والصغار كانوا يمشون على التلال كالنمل، ثم فسد الهواء، ونتن البلد، وعفنت الغلال، فمات من بقي إلا القليل،وصارت بغداد عبرة للمعتبرين، وفكرة للمتفكرين(سبط ابن الجوزي،279/19)،فأغرق عامة منازل بغداد ولم تحدد المصادر التاريخية عددالمنازل بشكل دقيق والاضرار التي احدثها هذا الفيضان(مقديسي ،ص53)وأضر بالمنازل وأغرق الكثير من المحلات(أبن الجوزي،149/9؛أبن كثير ،167/12) وفي سنة(499ه/1105م)غرقت دور كثيرة ببغداد(أبن كثير،205/12)وخربت دور كثيرة ونزعج الخلق وقدر في هذه الزيادة أمر عجيب وذلك أن نقيب النقباء أبو القاسم الزينبي أشرفت داره بباب المراتب على الغرق فأقام سميريات ليصعد فيها الى باب البصرة فتقدمت سفينة فيها تسع جوارٍ لهن ومعهن صبية أراد اهلها زفافها في هذه الليلة على زوجها فأشفقوا فيها على الغرق فحملوها معهم فلما وصلت السفينة مشرعة الرباط غرقت بمن فيها فأمسك النقيب عن الاصعاد وتسلى بمن بقي عمن مضى(مقديسي،ص58).وفي سنة(502ه/1108م)وغرق محلات حول حريم دار الخلافة العباسية(جواد وآخر،ص330)،وشح الخبز رأسا وحدث غلاء عظيم بالعراق حيث بلغت كارة الدقيق الخشكارة عشرة دنانير إمامية(سوسة، الفيضان وغرق بغداد في العصر العباسي،1961م، مج9،ص57)،وتقطعت الطرق(أبن الاثير ،210/12؛أبن كثير ،573/8؛سوسة،342/1) وفي سنة(544ه/1149م)زادت دجلة وسقط قسم من سور بغداد وغرق قسم من القطيعة وباب الازج والمأمونية وسرى الماء تحت الماء تحت الارض الى اماكن كثيرة فوقعت وهرب الناس وعبروا الى الجانب الغربي ثم نقص الماء وكثر الخراب وبقت المحلات التي تهدمت من الفيضان واصبحت عبارة عن تلول فأخذ الناس حدود دورهم عن طريق التخمين(الاعظمي،1985م،ص96)،وكذلك زاد نهر دجلة سنة(546ه/1151م)وكتسحت مياهه بعض اطراف المدينة ووصلت الى نصف المدينة حتى اغرقت دار الوزير وثمانية وثلاثين دارا محيطة بها وقد مات الكثير من الناس(الحمداني، 1945م،ص56)،ويعتبر أول فيضان خطير بعد أنشاء السور الكبيرفي المدينة الشرقية(سوسة، 321/1)،وطاف بتلك النواحي كطوفان نوح وراح شبح كل بناء بغير روح وكان منظرا هائلا وقدرا نازلا وطارقا كثرت طرقه وفتقا عسر رتقه(البندري،1900م، ص26)،ثم فتح فتحة ودخل فأغرق كثير من محال من نهر معلّى(ابن العماد، 1986م،282/2)،هملوها ظنا أنها تنفس عن السور لئلا يقع فغلب الماء وتعذر سده فغرق قراح ظفر والأجمة والمختارة والمقتدية ودرب القيار وخرابة ابن جردة والزيات وقراح القاضي وبعض القطيعة أوبعض باب الأزج وبعض المأمونية وقراح أبي الشحم وبعض قراح ابن رزين وبعض الظفرية ودب الماء تحت الارض إلى أماكن فوقعت(أبن الجوزي،135/18؛ أبن كثير،299/12)،ومن ظمن الاماكن المهمة التي غرقت في الجانب الغربي المارستان العضدي(سوسة، فيضانات بغداد،342/1)،وأخذ الناس يعبرون الى الجانب الغربي فبلغت المعبرة عدّة دنانير(أبن العبري،1992م،ص209)،ولم يكن يقدر عليها.ثم نقص الماء يوم الاثنين وسدت الثلمة وتهدم السور وبقي الماء الذي في داخل البلد يدب في المحال إلى إن وصل بعض درب الشاكرية ودرب المطبخ، وجئت بعد يومين إلى درب القيار فما رأيت حائطا قائما، ولم يعرف أحد موضع داره إلا بالتخمين، وإنما الكل تلال فاستدللنا على دربنا بمنارة المسجد فانها لم تقع وساخت الدور(أبن الجوزي،135/18؛أبن العبري،ص209).وفي سنة(562ه/1166م)فاض نهر الفرات وأغرق مناطق واسعة من محلة الطاهرية فعبر الناس من الجانب الغربي الى الطاهرية للتفرج على عملية صيد الاسماك بعد أن كثرت أعدادها بسبب الفيضان وقد غمرت المياه أماكن لم تغمرها من ثلاثين سنة(أبن الجوزي،175/18)،ثم زاد نهر دجلة في يوم الأحد العاشر من رمضان لسنة(569ه/1173م)فزاد على كل زيادة تقدمت منذ بنيت بذراع وكسر ووقع في تلك الاثناء برد فهدم الدور وقتل جماعة من الناس وجملة من المواشي وكثر نزيز الماء في دار الخلافة وامتلأت السراديب فكان الخليفة يخرج من باب الفردوس إلى ناحية الديوان فيمضي إلى الجامع، ونبع الماء من البدرية فهلكت كلها وغلقت أبوابها ونبع في دار البساسيري ودرب الشعير من البلاليع وانهدمت دور كثيرة حتى أنه نفذ إلى المواضع البعيدة فوقعت آدر في المأمونية وصعد الماء إلى الحريم الطاهري بالجانب الغربي فوقعت دوره ودخل الماء إلى المارستان وعلا فيه ورمى عدة شبابيك من شبابيكه الحديد، فكانت السفن تدخل من الشبابيك إلى أرض المارستان ولم يبق فيه من يقوم بمصلحته إلا المشرف على الحوائج. قيل أنه جمع اقطاعا من الساج فشهدها كالطوق وترك عليها ما يحتاج من الطعام والشراب حتى الزيت والمقدحة ورقي المرضى إلى السطح وبعث بالمرورين إلى سقاية الراضي بجامع المنصور وامتلأت مقبرة باب الشام ووقع المشهد الذي على باب النصرية ووصل الماء من الصراة إلى باب الكرخ وكان الناس قد وطئوا التلال العالية وهلكت قرى كثيرة ومزارع لا تحصى ودخل نزيز الماء من الحيطان فملأ النظامية والتتشية ومدرسة أبي النجيب وقيصر وجميع الشاطئات ثم وصل النزيز إلى رباط أبي سعد الصوفي فهدمت فيه مواضع والى درب السلسلة ومن هذه المواضع ما وقع جميعه ومنه ما تضعضع(أبن الجوزي،207/18؛ الذهبي،50/39)،وهلك خلق تحت الردم ومن العجب أن هذا الماء على هذه الصفة، ودجيل قد هلكت مزارعة بالعطش(الذهبي ،50/39)وأخبرمجموعة من أهل الموصل بما تهدم من المنازل بالأمطار في المدينة وقالوا اتصلت عندنا الأمطار أربعة أشهر فهدمت نحو ألفي دار وكانوا يهدمون الدار إذا خوفا من وقوعها فهدموا أكثر مما هدم المطر وكانت الدار تقع على ساكنيها فيهلك الكل ثم زادت الفرات زيادة كثيرة وفاضت على سكر عندها يقال له سكر قنين وجاء الماء فأهلك من القرى والمزارع الكثير ثم جاء إلى الجانب الغربي من نهر عيسى والصراة وأسكر أهل دار القز وأهل العتابيين وباب البصرة والكرخ وباتوا مدة على التلال يحفظون المحال وقد انبسط الماء فراسخ ومر خلف المحال فقلب في الخندق والصراة ونهر عيسى ورمى قطعة من قنطرة باب البصرة(أبن الجوزي،207/18؛ الذهبي،سير أعلام النبلاء، 1985م،72/21 ؛السيوطي، ص413؛سوسة،343/1)،وفي نفس السنة فاضت مياه نهر الفرات وزادت على سكر عندها يقال له سكر قنين وجاء الماء فأهلك الكثير من القرى والمزارع ثم جاء إلى الجانب الغربي من نهر عيسى والصراة وأسكر أهل دار القز وأهل العتابيين وباب البصرة والكرخ وباتوا مدة على التلال يحفظون المحال وقد انبسط الماء فراسخ ومر خلف المحال فقلب في الخندق والصراة ونهر عيسى ورمى قطعة من قنطرة باب البصرة(أبن الجوزي،207/18؛ أبن الاثير،61/10؛ الذهبي،سير أعلام،72/21 ؛السيوطي،ص413؛العلي،1985،مج2، ص204؛ سوسة،343/1)

5- أثار فيضانات العهد الخامس(590 – 656هـ/1193 – 1258م).

وفي سنة(614ه/1217م)زاد نهر دجلة وستمر ذلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما ثم من الله فتناقص الماء وذهبت الزيادة وقد بقيت بغداد تلولا وتهدمت أكثر البنايات(أبن كثير،90/13).زاد نهر الفرات في نفس السنة وكانت الزيادة عالية جدا حيث غرق معظم المناطق القريبة من نهر الفرات وقد غرق في هذا الفيضان مشهد ابي حنيفة وجامع المهدي ومحلات عديدة من الرصافة وعدد كبير من المحال

والدور القريبة من مجاري الانهار في الجانب الشرقي من المدينة(أبن الاثير،274/12).وفي سنة (625ه/1128م) وكانت هذه الزيادة مفرطة غرقت فيها دور كثيرة(سوسة،343/1؛ أبن العبري ،ص251)وقد ذكر أبن العبري في تاريخ مختصر الدول:(وفيها حدث ببغداد مدّ دجلتها مدا عظيما هائلا وغرق دور كثيرة وغرق سفينتان فهلك فيهما نحو خمسين نسمة) (أبن العبري،تاريخ مختصر،ص251)وفي سنة(641ه/1243م) في السادس والعشرين من رمضان قد غشي الماء المدرسة النظامية وما جاورها من الدور والمساكن وانخسف عدة مواضع في المدرسة المستنصرية وخرب الماء محلة كان ،و في عشية الجمعة سلخ شهر رمضان انتهت الزيادة ثم تناقص الماء بعد ذلك(أبن الفوطي،2003م،ص145؛ أبن العبري،251؛الغساني،1975م،ص518)،وفي السابع والعشرين من شهر شوال لسنة(646ه/1248م)غرقت منها الشطانيات بالجانب الغربي من بغداد ونفتحت فتحة فوق قبر الامام أحمد أبن حنبل غرق منها محلة الحربية والخلد والمارستان والكرخ وكذلك دار بختيار والسوق بأسره ومن رباط الخلاطية الى القنطرة وجزء من محلة قطفتا والشيخ بأسره والجنبشة وفي الجانب الغربي غرق ما كان ظاهر السور من مساكن كانوا قد استجدوها في أيام الخليفة المستنصر بالله وبولغ في عمارتها وكانت تحتوي على اسواق وبساتين مثمرة وحمامات حتى كادت تشبه حاضرة حلب أو سوق التركمان في مدينة الموصل كان ذلك مما يلي العجم وقد أجتمع بها خلق كثير من الاجناد والزعماء وهدم ماء الفيضان معظم ذلك وكذلك اتلف الكثير من الامتعة والغلات ولم ينسى الفيضان المدرسة المستنصرية حيث نبع الماء من أساس حائطها وأيضا نبع من دار سنقرجا زعيم خوزستان المجاور للمدرسة المستنصرية المجاور لهذه الدار وأمتنع الناس من الجواز الى هناك من باب سوق المدرسة الى باب مشرعة الابريين لان الطريق أمتلأت بالمياه حيث تزايد الماء في دجلة بعد أن خرج من باب الغربة فرمى مابين يديه من الحيطان والخانات وغشي رباط شيخ الشيوخ وما يجاوره ودخل درب السلسلة فلم يبق به دار الا هدمها ولم يستطيع أحدا من أهل هذه المواظع في نقل شيء مما لهم بها بل نجوا بأنفسهم ووقعت الدور على من فيها ووصل الى دار الخليفة والبدرية والريحانيين وباب العامة ودار الوزير وتعذر الوصول الى هذه الاماكن ونهدمت دور الشطانيات بأسرها ودرب المسعود وسوق المدرسة وأقام الماء في المدرسة النظامية ستة أذراع وغرقت محلة الرصافة ووقع أكثر دورها وسورها وغشي قبور الخلفاء وهدم مشهد عبيدالله بن محمد بن عمر العلوي ورباط الاصحاب المجاورله وأما الجانب الغربي فغرق بأسره من محلة الحربية الى الخليلات وأنهدمت معظم الدور ولم يسلم من الغرق سوى باب البصرة والكرخ وأما المشهد الكاظمي على ساكنة بغداد فأنه هدم سوره ودوره فأقام على الضريحين الشريفين ولم يبن من الرمامين سوى رؤسهما ودخل الماء جامع المنصور وهدم رباط الزوزني ودخل رباط الحريم بعد ان بولغ في تعليته وغرق المحلة التي بالحريم والتراب التي للخلفاء بها وهم المكتفي والمعتضد والقاهر والمستكفي والمتقي(أبن الفوطي، ص181؛ الغساني، ،ص576؛سوسة،334/1،331)،وفي نفس السنة زاد نهر الفرات وأغرق الجانب الشرقي فقد أغرق معظم محلاته ودخل الماء المستنصرية والمناطق المجاورة لها وأنهار سد القورج وبذلت جهود كبيرة لتداركه(أبن الفوطي،ص176)،وفي السنة التالية(647ه/1249م) أتلف الفيضان شيئا كثيرا من المحال والدور الشهيرة(أبن الاثير،207/13؛ الغساني،ص593؛السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة،1418ه،64/2)،في هلال محرم يوم الاثنين لسنة(651ه/1253م)زاد نهر دجلة زيادة كبيرة وخرج رجل يعرف بابراهيم الصرصري، له زرع بنواحي صرصر فخرج ليباشره، وقد امتد الماء هنالك، وكان الرجل على ظهر حصان، فنزلت به فرسه في موضع فغاصا جميعا فهلكا(الغساني،ص593)،وفي سنة (652ه/1254م) هلك خلق كثير من أهل مدينة السلام وركب الخليفة المستعصم بالله (640-656ه/1242-1258م)في مركب وأخذ يتجول في في أزقة بغداد وانفتحت ثغرة في سد القورج اغرقت قرية بجبى ، وما يجاورها، ثم انفتحت في السيب فتحة اخرى اغرقت عدة نواحي بنهر عيسى، ونهر مالك(العمري،1940 ،ص7)،زادت مياه نهر الفرات في سنة(653ه/1255م) وأغرقت مدن كثيرة منها عانة وحديثة وهيت والحلة وأعمالها والكوفة وأعمالها وأحاط الماء بجامعها وقد بلغت مياه الفيضان مدينة النجف وأتلف العديد من اشجار النخيل وعدد كبير من المزارع والزروع والاشجار وممتلكات الناس وحاجياتهم الاخرى(أبن الفوطي،ص277؛سوسة،344/1).وفي أواخر صيف سنة (654ه/1256م) غرقت مدينة السلام لدرجة أن الطبقة العليا من المنازل قد غرقت وأختفت تماما وقد أستمر انهمار السيل في تلك الديار مدة خمسين يوما(الهمذاني،مج1،262/2)،وغرق خلق كثير من أهل مدينة السلام ومات ناس تحت الهدم(أبو شامة،1947،ص192؛الذهبي،17/48)،وأنفتحت في القورج فتحة عظيمة هذا بعد احكامه ومنع الناس من تداركها وقد توالت الاهوية وخرج الناس مع الوزير لسد الفتحة ولكنهم لم يتمكنوا من الوصول اليها(ابن الفوطي،ص227؛الغساني ،ص616؛العمري،ص164)،وركب الناس في المراكب(السيوطي،حسن المحاضرة،65/2؛سوسة،344/1)،وبقيت المراكب تمر في أزقة مدينة السلام وركب الخليفة في مركب وأبتهل الناس الى الله تعالى بالدعاء(أبن العماد،456/7)،وزاد الماء على زيادة سنة ست واربعين أي سنة(646ه/1248م) مقدار اربع اصابع مفتوحا ، ثم اشرف البلد جميعه على الغرق وغرقت خزانة السلاح، وامتلأ صحن السلام والفردوس وامتلأ المطبق، وانتقل الساكنون بدار الصخر من اولاد الخلفاء وكذلك ساكنوا الفردوس من اعمام الخليفة وكذلك مكان دار الشجرة(الغساني،ص616)،وغرق كثير من البلد وأنهدمت دار الوزير وثلاثمائة وثمانون داراً وأنهدم مخزن الخليفة وأتلفت خزانة السلاح وأشرف الناس على الهلاك وعادت السفن تدخل الى وسط البلد وتتخرق أزقة بغداد(الذهبي،17/48)،وقد نظم الشعراء قصائد في ذلك الغرق وقال احدهم:

سبحان من أصبحت مشيئته.....جارية في الورى بمقدار
في سنة أغرق العراق وقد.....أحرق أرض الحجاز بالنار

وقد قال ابو شامة(أبي شامة،ص193؛ السمهودي،ص146-147)،كان ينبغي أن ينبه على الامرين في سنة واحدة وإلا فالاغراق والاحراق يقعان كثير فالصواب أن يقال:

في سنة أغرق العراق وقد أحرق أرض الحجاز بالنار

والفتحة التي أنفتحت تحت البلد فأغرقت عدة نواحي بنهر الملك ونهر عيسى كصرصر وغيرها ثم الخطابية وقرية الترك ثم أنفتح في بستان بختيار فتحة غرقت السوق وما يجاوره والكرخ وباب البصرة وفي هذه الزيادة غرق مالم يغرق في الزيادة الاولى وقد عمل اليهود سكرا في رأس بين الدربين ودرب القيار وقد ساعدهم المسلمون في ذلك فنازعهم فيه من يتعدى ضرره الى ملكه وجرت خصومات بينهم وشهروا السلاح ونادو يا آل خيبر فألقى القبض على بعضهم الشحنة وضربهم وشهرهم وشوه خلقهم وقد نودي عليهم هذا جزاء من شهر السلاح على المسلمين وقال:ياآل خيبر،وخلت محال دار الخليفة ومعظم محال بغداد من ساكنيها ووقعت دورا كثيرة في سائر المحال وخلت الديار وتعفت الاثار وصار في النظر اليها اعتبار ووقع رباط الزوزني والحائط الشطاني من جامع فخر الدولة أبن المطلب وتداعى أكثره(الغساني،ص616)،ولا يزال أهالي بغداد يذكرون الغرق المستعصمي(الهمذاني،ص262)،وفي نفس السنة زادت مياه الفرات وأغرقت مدن عديدة كحديثة وعانة وهيت والحلة وغيرها وأنفتح نهر قبين(ياقوت الحموي،309/4)،وأتلف الزروع والمزارع وأغرق عدد من اعمال بغداد كنهر الملك ونهر عيسى والدجيل(سبط أبن الجوزي، ،ص276/19؛أبن الفوطي،ص319)،وفي جمادى الأولى من سنة(466ه/1073م)زادت دجلة وجائت السيول حتى اغرقت الجانب الشرقي(أبو الفداء،191/2؛ سوسة،300/1)،وبعض الجانب الغربي من بغداد(أبن الاثير،403/8؛الدواداري،401/6)،حتى بلغت الزيادة ثلاثين ذرعا(أبو الفداء،191/2؛الذهبي، تأريخ الإسلام،ص263/20؛ السيوطي،ص113)،وقد أثر على جانبي دجلة الفائض فقد تعاونت الامطار الغزيرة والرياح العاصفة والفيضان الهائل للنهر وأدى ذلك كله الى أن تغرق المنطقة التي التي غرقت في فيضان(461ه/1068م)ومناطق اخرى ايضا ولم يأتي الماء من دجلة فقط وإنما جاء مياه ايضا مياه الامطار الغزيرة التي تساقطت بغزارة على الارض المتشبعة

بالمياه(مقديسي،ص47)،وأنفتح نهر القورج وقد حدث هذا الفيضان بسبب الامطار الغزيرة التي سقطت على اقليم الجبال والموصل وغيرها(أبن الجوزي،154/16)،فجاءت في الليل ريح شديدة وسيل عظيم، وطفح الماء في البرية على الحريم، وأخرب أسوار المحال، ونبع الماء من أسفل، وجاء من فوق، وقلع الطوابيق من دار الخليفة ودور الناس(سبط ابن الجوزي،276/19)،ونبعت الآبار والبلاليع(أبو الفداء،191/2)،وكان قد دخل بيت من بيت النوبة ومن سور باب الغربة ثم من باب النوبى وباب العامة والجامع(مقديسي،ص48)،وصارت المدينة كالبحر، ثم جاء من ناحية الجانب الغربي من الفرات والتقى الماءان(أبن الجوزي،155/16؛سبط ابن الجوزي،277/19)،ووصل الخبر أن الماء ورد من البرية إلى سنجار مما ادى الى تدمير سورها وقد هدم جزء من السور وليس كله وكذلك ادى الى تدمير دور كثيرة ولا نعلم اذا كان هذا الفيضان قد وصل الى الموصل ام لا ويلاحظ ان الجانب الايسر الاكثر تعرضا للفيضانات وهذا بسبب انخفاض تلك المناطق في حين شمال الموصل وشرقها لم تتعرض الى الفيضانات بسبب ارتفاع المنطقة وبعدها عن النهر(الخفاف،2011م،ص77)،وكان من حجارة، وأخذ باب البلد، فدحى به نحوا من أربعة فراسخ، ووصل في البرية إلى تكريت(أبن الجوزي،155/16؛ سبط ابن الجوزي،277/19)،وأستمر المطر في سنجار والموصل ثمانين يوما لم يروا فيها شمسا، وغرقت ضياع بغداد، وزاد الماء حتى بلغ ثلاثا وعشرين ذراعا. وقيل: إنه بلغ ثلاثين ذراعا وجاء على وجه الماء من الأبواب والأخشاب والحشرات شيء كثير، وجاء أتل، من التراب على وجه الماء وعليه سبع ونمور واقفين(سبط ابن الجوزي،277/19؛ مقديسي،ص48).

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

1- أبن الاثير،أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد(ت630هـ/1232م)،الكامل في التاريخ،تحقيق: عبد الله القاضي،ط2،(دار الكتب العلمية،بيروت،1415ه))،

2- سوسة،أحمد،فيضانات بغداد في التاريخ،(مطبعة الاديب البغدادية،المجمع العلمي العراقي ،بغداد،1963م)

3- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911ه/1505م)،تاريخ الخلفاء،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،(مطبعة السعادة،مصر،1952م)

4- الطبري،أبو جعفرمحمد بن جرير(ت310ه/922م)،تاريخ الرسل والملوك، تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم،دار المعارف،القاهرة،1961م))،

5- أبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت774هـ/1372)،البداية والنهاية ،تحقيق: علي شيري،(دار إحياء التراث العربي،1988م)

6- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت748ه/1348م)،تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام،تحقيق: عمر عبد السلام التدمري،ط2،(دارالكتاب العربي،بيروت،1993م)

7- أبن الجوزي،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت597ه/1200م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،(دارالكتب العلمية،بيروت،1992م)

8- الحرضي،يحيى بن ابي بكر بن محمد بن يحيى بن حسين العامري،(ت893ه/1487م)،غربال الزمان في وفيات الاعيان،تحقيق:محمد ناجي زعبي العمر،(مطبعة زيد بن ثابت،دمشق،سوريا ،1985م)

9- مجهول،العيون والحدائق في اخبار الحقائق، تحقيق:نبيلة عبد المنعم داود، (مطبعة الارشاد-بغداد 1973م)

10- سبط ابن الجوزي،شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي(ت654ه/1256م)،مرآة الزمان في تواريخ الأعيان،تحقيق: محمد بركات،واخرون،(دار الرسالة العالمية، دمشق،سوريا ، 2013م)

11-: ياقوت الحموي،شهاب الدين أبو عبد الله(ت626ه/1229م)،معجم البلدان(دار صادر،بيروت،1975م)

12- الهنداوي، هنادي زعل مسعود،الخلافة العباسية في عهد المقتدر بالله،(عصور للنشروالتوزيع، عمان،2022م)

13- الصابي،أبي الحسن الهلال بن الحسن،تحفة الامراء في تاريخ الوزراء،تحقيق:عبدالستار أحمد فراج،(مكتبة الاعيان،بيروت،1988م)

14- العمري،ياسين بن خير الله(ت1232ه/1816م)،غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام،تحقيق:سعيد الديوه جي،(دار منشورات البصري،بغداد،1968م)

15- مقديسي، جورج،خطط بغداد في القرن الخامس الهجري،ترجمة:صالح أحمد العلي،(دار الكتب العلمية،بغداد،2013م)

16- سوسة،الفيضان وغرق بغداد في العصر العباسي(مجلة المجمع العلمي العراقي،بغداد،1961م)

17- الاعظمي،عواد مجيد،تاريخ الري في سهول الرافدين،(وزارة الثقافة والاعلام،جمهورية العراق،1985م)

18- الحمداني،محمد شوقي،لمحات من تطور الري في العراق قديماوحديثا،(بغداد،1945م)

19- البنداري،الفتح بن علي بن محمد،تاريخ دولة السلاجقة، (مطبعة الموسوعات،مصر ،1900م)

20- أبن العماد،عبد الحي بن أحمد بن محمد(ت1089ه/1678م)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،تحقيق: محمود الأرناؤوط،(دار ابن كثير،دمشق،بيروت،1986م)

21- الذهبي،سير أعلام النبلاء،تحقيق:، شعيب الأرناؤوط ،ط3،(مؤسسة الرسالة،1985م)

22- العلي،صالح احمد، بغداد مدينة السلام،(مطبعة المجمع العلمي العراقي،1985)

23- أبن الفوطي،كمال الدين أبي الفضل عبدالرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي(723ه/1323م) ،الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم،(دار الكتب العلمية ،لبنان،بيروت ،2003م)

24- الغساني، الملك الأشرف إسماعيل بن العباس(ت803 هـ/1401م/)،العسجد المسبوك والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم(دار البيان، دار التراث الإسلامي، بغداد،1975م)

25- السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة،تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم،(دار الكتب العلميّة،القاهرة،1418ه)

26- العمري،غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر ،نشره: محمد صديق الجليلي،(مطبعة أم الربيعين،الموصل،1940)

27- الهمذاني،رشيد الدين فضل الله ،جامع التواريخ،ترجمة:محمد صادق نشأت وأخرون(دار احياء الكتب العربية القاهرة،ب.ت)

28- أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد عبدالرحمن بن اسماعيل،الذيل على الروضتين،تحقيق:محمد زاهد بن الحسن الكوثري،(دار الجيل،لبنان،بيروت،1947)

29- السمهودي،علي بن عبد الله الحسني،الوفا بما يجب لحضرة المصطفى، تحقيق:الجاسر،(رسائل في تاريخ المدينة، تهامة)

30- أبو الفداء،عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر(ت732ه/1331م)، المختصر في أخبارالبشر،(المطبعة الحسينية المصرية)

31- الخفاف،مها سعيد،الكواراث والأوبئة في الموصل خلال العصر العباسي،(مجلة دراسات موصلية،ع33،رجب 1432ه/حزيران 2011م)